الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربيّ

أدب الطّفل و علاقته بمتطلّبات مراحل النّمو المختلفةِ

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة اللّيسانس

إعداد الطّلبة

* مراد مرسي
* عبد النور قطاش
* حمزة تواتي

إشراف الأستاذ:

مصطفى رافِـــع

السّنة الجامعيّة: 2019/2018

الإهداء

إلى أمي التي علمتني معنى الحياة

إلى والدي رمز الصمود والكبرياء

إلى من فارقنا دون وداع أخي "توفيق" رحمه الله

إلى أختي وإخوتي الأعزاء

إلى زملائي في البحث و كل العائلة المحترمة

إلى كل من جمعتني بهم الأقدار في مشواري الدراسي

إلى كل الأساتذة و العمال في قسم اللغة والأدب العربي .

مـــــــــــــراد

الإهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها، وغمرتني بفيض حبها وحنانها، إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة، (أمي) حفظها الله ورعاها.

إلى الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي، إلى من كرس حياته لتربيتي بكل ما يملك من أجل أن يعلمني (أبي).

إلى إخوتي وكامل أفراد عائلتي ،.إلى عالم الحب والصداقة أخص منهم أحمد بكيري وعادل برقاش،إلى كل الذين تقاسمت معهم أجمل وأحسن اللحظات خلال الدراسة.

إلى كل أساتذتي الكرام من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

عبد النور

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من أعطاني يد العون والمساعدة من بعيد أو من قريب في مشواري الدراسي.

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى أنبل قلب "أبي" رعاه الله وحفظه

إلى كل الأصدقاء والزملاء وكل من جمعتني بهم الأقدار في فترة الدراسة الجامعية

إلى كل الأساتذة والعمال .

حمـــــــزة

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى على أن وفقنا إلى إتمام هذا البحث، ثم نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم مصطفى رافِـــــــع

الذي أشرف على هذا العمل، ولم يتوان في إسداء

النصائح القيمة لإنجاحه.

كما نشكر كل من رافقنا في مشوارنا الدراسي من أساتذة وإداريين

وعمال.

الأطفال هم رجال الغد وعدة المستقبل، عليهم يكون ازدهار الأمة وتقدمها فما أشد حاجتها إليهم أقوياء الأبدان، أصحاء النفوس، أذكياء العقول، فالطفولة هي مرحلة أساسية في حياة الإنسان، ففيها تحدد شخصيته ويتعلم مختلف عاداته، واتجاهاته وتصرفاته، إذ تعتبر مرحلة نمو مهمة للفرد، وهي قابلة للتشكل حسب الصورة التي يقدمها المجتمع له.

ومن أجل هذا؛ لابد أن تحظى الطفولة بعناية بالغة على امتداد التاريخ، فالعناية بها هي عناية بالإنسانية جمعاء، ويأتي أدب الأطفال بأنواعه في مقدمة مجالات العناية والاهتمام بشخصية الطفل، فهو الموجه والمرشد له في مختلف مراحل نموه؛ كونه يلبي حاجاته النفسية و يسهم في إشباع اهتماماته العقلية، ويربي أذواقه ويصقل مشاعره وإحساسه، ويمكّنه من التصدي للحياة ومتغيراتها بإيجابية ووعي، في ظل عقيدة سليمة، ووازع ديني قوي.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع اخترنا أن يكون بحثنا الموسوم بـ **" أدب الطفل وعلاقته بمتطلبات مراحل النمو المختلفة "** مساهمة في هذا المجال والذي يتأسس على إشكالية رئيسية هي: ما هي العلاقة بين أدب الطفل ومتطلبات مراحل النمو المختلفة ؟، واندرجت تحتها إشكاليات فرعية هي : ما هو أدب الطفل؟ وما أهميته؟ وكيف تطور هذا الأدب عالميا وعربيا؟ وأخيرا ما هي مراحل نمو الطفل والأدب الملائم لكل مرحلة؟

وهدفنا من هذا البحث هو إبراز العلاقة الوشيجة بين هذا الأدب ومتطلبات مراحل النمو لدى الطفل، ودوره في تنمية الطفل في جوانب عديدة، وكذلك التعريف بهذا النوع من الأدب والدعوة إلى النظر إليه والاهتمام به، وإعطائه المكانة التي يستحقها في ثقافتنا العربية، مثل ما هو عليه الحال في الآداب الأخرى.

أمّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي الذي يمكننا من تفس تصرفات الأطفال وطريقة تفكيرهم واستنتاج الأدب الذي يلائم كل مرحلة من مراحل النمو.

وقد أنجزنا بحثنا هذا وفق خطة قسمناها إلى مدخل و فصلين. ففي المدخل الذي جاء بعنوان مدخل إلى الطفولة تناولنا نظرة الإسلام إلى الطفولة، ونظرة علماء التربية لها.

أما الفصل الأول فكان في تعريف أدب الطفل، وأهميته ، و تطوره عالميا وعربيا. وفي الفصل الثاني قمنا فيه بدراسة كل مراحل النمو ابتداء من مرحلة الطفولة الأولى، ثم الطفولة المبكرة، والطفولة المتوسطة، ثم مرحلة المغامرة والبطولة وصولا إلى مرحلة اليقظة الجنسية، وعلاقة كل هذه المرحل بالأدب الملائم لكل مرحلة.

وحتى نحيط بجوانب الموضوع اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع أهمها كتاب أدب الأطفال أهدافه وسماته لمحمد حسن بريغش و كتاب الطفل وأدب الأطفال لهدى محمد قناوي، و أدب الأطفال ومكتباتهم لهيفاء شرايحة ...الخ

1- نظرة الإسلام للطفولة :

لما كان طفل اليوم هو رجل الغد و عدة المستقبل، و أمل الأمة، و قوام المجتمع اعتنى الإسلام بتكوين الأسرة الصالحة حفاظا على الطفل حتى قبل ميلاده، و ذلك بتهيئة العوامل المسببة لصحة جسمه و سلامة بنيته ،و رجاحة عقله، فحث على اختيار الأم الصالحة ،قال صلى الله عليه و سلم " تخيروا لنطفكم و زوجوا الأكفاء " و قال " تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن أشباه إخوانهن و أخواتهن " و قال أيضا " الولد ثمرة القلوب "، فلم يسعد الأطفال في العالم كما سعدوا في ظل الحضارة الإسلامية، لأن عناية الإسلام بالنشأة الأولى تفوق كل عناية، باعتبارها حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي .

ارتبطت وضعية الطفل المسلم بمدى التطبيق العملي لتعاليم الإسلام .فكلما ساد العدل الاجتماعي و اطمأن المسلمون إلى أنفسهم، كان أطفالهم بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الفساد.[1]

ولا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة، إلا أنه مستتر بثياب الصبي، فلو كشف عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصاف الرجال القوامين، لكن جرت سنة الله ألا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئا فشيئا، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة من التدرج.[2]

فالقرآن الكريم يشير إلى تأثير التربية في مرحلة الطفولة على مستقبل الناشئة وترسيخ عقائدهم و عدم التمكن من استئصالها إلا بصعوبة بالغة، فقد كانت هناك محاجة بين الرسول صلى الله عليه وسلم و الكفار من عبدة الأوثان الذين ناصبوا الإسلام العداء بعد أن فتحوا أعينهم على روعة الدين الجديد، دين المحبة و التسامح و التعاون ، اصطدموا بعقبة التربية الطفولية ، قال تعالى : **((بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنّا على آثارهم مهتدون))[3].**

[1] محمد حسن بريغش ، أدب الاطفال أهدافه و سماته ، مؤسسة الرسالة، 1998، ص 18.
[2] المرجع نفسه، ص 36
[3] سورة الزخرف، الآية 22.

هذه العقدة التي يعانيها كل من يريد الخروج عن عقائد والديه خيِّرة كانت أم شريرة ترافقه طيلة حياته.[1]

ويمكن تغذية فطرة الطفل بالخصال الكريمة، وزرعها في نفسه، وقد ورد في حديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم " مروا أولادكم بالصلاة أبناء سبع سنين و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر، و فرقوا بينهم في المضاجع".[2]

يقول الإمام الغزالي " اعلم أن الطريق في رياضة الأطفال من أهم الأمور و أوكدها والصبي أمانة عند والديه ، و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه ، و مائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُوّد الخير وعُلِّمه ،نشأ عليه ، وسعد في الدنيا و الآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه و كل مؤدب له ومعلم . و إن عُوِد الشر و أهمل ، شقي و هلك ، وكان الوزر في رقبة القيم عليه و ولي أمره ، وعلى الولي أن يصون الصبي الآثم بأن يؤدبه و يهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق و يحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم ، ولا تحبب الزينة و أسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر" .[3]

فالطفولة التي تربت على الإسلام منهجا و قولا، وعملا، و قدوة في البيت والشارع ودور العلم في معاملاتها، و في مجتمعاتها ، هي وسيلة الأمة لتخريج جيل قوي بأخلاقه، نبيل في قيمه ، رفيع في مبادئه، سام في تفكيره.[4]

ولا يمكن للطفولة السعيدة، الطفولة المؤمنة أن تتحقق إلا في ظلال أسرة سعيدة مؤمنة من أجل ذلك علينا أن نجتهد في تكوين أسرتنا متكاملة يسودها الحب والعطف و التعاون و الاحترام المتبادل فهي الملاذ الأول و الأخير الذي يرتاح إليه الطفل، وبين أحضانه تتكون شخصيته و تنمو معارفه تدريجيا، " فالبيت هو جذر التمدن البشري أصله ، و يتوقف على صحة هذا الجذر و قوته صحة التمدن البشري و قوته".[5]

---

[1] محمد أيوب شحيمي ، الإرشاد النفسي و التربوي والاجتماعي لدى الأطفال، دار الفكر اللبناني، 1998، ص 140

[3] المرجع نفسه، ص140.

[3] محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص 35.

[4] عبد الفتاح عاشور ، منهج القران الكريم في تربية المجتمع ، دار الجيل للطباعة، 1979 ، ص 676.

[5] المرجع نفسه، ص 296.

2- نظرة علماء التربية للطفولة :

الطفولة هي المرحلة التي يمر بها الكائن البشري، من الميلاد إلى سن الثانية عشر تقريبا، وتتميز بكونها تتسم بالمرونة والقابلية، وهي مرحلة للتربية والتعليم، فيها يكتسب الطفل العادات والمهارات، والاتجاهات العقلية، والاجتماعية والحسية[1]، كما تتسم بالقابلية للنمو والارتقاء، فالطفل يولد وهو مزود باستعدادات وإمكانيات هائلة، فعليه أن يتكيف مع هذا المحيط الخارجي بواسطة الآخرين.

والأسرة هي البيئة الاجتماعية التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته، والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء، والتعامل بينه و بين أعضائه، و في هذه البيئة يتلقى أول الدروس بما يجب، وما لا يجب القيام به من أعمال.[2]

فعندما يولد هذا الطفل يكون كالصفحة البيضاء، ومنذ ولادته يبدأ بالتكيف مع مجتمعه الجديد، وما أن يشب و يكبر حتى يبدأ في التطبع، واكتساب عادات و تقاليد الجماعة التي تعيش من حوله، و يكتسب طريقة حياة وسلوك معين، وهو ما يراه أمامه، أو يتعلمه ممن حوله،ولكن ذلك لا يعني أن كل الأطفال في الجماعة الواحدة ينشؤون مثل بعضهم البعض فهناك فروقات فردية في الذكاء، والاستعدادات، والنمو، والتكيف، وفروقات بيولوجية، وأخرى وراثية، ورابعة بيئية.[3]

ونحن نعلم أن جزءا كبيرا من تربية الطفل يتم خلال سنوات حياته الأولى، أي قبل أن يجتاز عتبة المدرسة، وأن كل الانطباعات التي يتلقاها خارج قاعة الفصل أو داخلها تكوّن مواقفه و شخصيته سواء في اتجاه حسن أو سيء، فكل طفل ينطوي على ذاته الخاصة.

---

[1] عبد العزيز القوصي ، أسس الصحة النفسية،النهضة العربية، القاهرة، 1975، ص 108.
[2] إبراهيم ناصر،أسس التربية، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع ،1989 ، ص 175.
[3] المرجع نفسه، ص21.

1- تعريف أدب الطفل:

الأدب بحر واسع، والتأليف فيه مختلف النواحي، متنوع الألوان، ولا سيما إذا فرج به عن المعنى الفني الضيق الذي له في أذهاننا ، وهو التعبير الجميل نثرا و شعرا، إلى المعنى الثقافي الواسع الذي كان له في أذهان القدماء، وهو الأخذ من كل فن بطرف[1]، وهناك من عرفه بأنه "كل شيء قيد الطبع".

قد أعطى الدكتور الهيتي نظرة عامة للأدب عموما بما فيها أدب الطفل فقال: " الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة ، والفكر، و الوجدان، من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة، ويعني بالتعبير و التصوير فنيا و وجدانيا، عن العادات، و الآراء، والقيم، و الآمال و المشاعر و غيرها".[2]

ويعد أدب الأطفال صرحا قويا في بناء ثقافة الطفل، فهو"مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي ترعى خصائصهم و حاجاتهم، ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني، والأفكار والمشاعر، لذا يمكن أن يتجاوز- في حدود هذا المعنى- ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة.

و يدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة و المدرسة و مما يقدم إليهم في نطاق الأسرة و الحضانة ما دامت مقومات الأدب بادية فيه.[3]

فهو نتاج أدبي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم، وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم، والتفوق وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وعلى الرغم من أنه يتميز بالبساطة و السهولة، إلا أنه لا يعتبر تصغيرا لأدب الراشدين "لأن لأدب الأطفال خصائصه المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم، فالطفل ليس مجرد رجل صغير كما كان يشاع من قبل .

إن الأطفال يختلفون عن الراشدين لا في درجة النمو فحسب، بل في اتجاه ذلك النمو أيضا،حيث إن حاجات الأطفال و قدراتهم وخصائصهم الأخرى تختلف في اتجاهها عما يميز الراشدين فهناك صفات معينة تختص بها الطفولة وحدها، وهي تزول أو تنمحي عندما يشب أولئك الأطفال".

ولا بد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع قدرات الأطفال و مرحلة نموهم العقلي، والنفسي ، والاجتماعي ولا بد من أن يسكب مضمونه في أسلوب خاص.

وترى هدى محمد قناوي أن "أدب الأطفال خبرة أو خبرات لغوية ممتعة تنمي الطفل حين يمر بها و يتفاعل معها، فالأدب فن يستخدم اللغة و يصور بها العواطف الإنسانية ويرسم بها صور الحياة على اختلافها، ومواقف البشر وشخصياتها بإيجابياتها و سلبياتها،

[1] أحمد علي كنعان،أدب الأطفال و القيم التربوية، دار الفكر،دمشق، ص63.
[2] هادي نعمان الهيتي، ثقافة الطفل،مطابع الرسالة، الكويت، 1988، ص147
[3] المرجع نفسه ، ص148.

وعلى هذا فإن كل موقف أدبي مقروء أو مسموع أو مرئي أو مشاهد من خلال وسائل تقديم الفنون الأدبية، يتفاعل معه الطفل و يترك أثرا في وجدانه، وسلوكه ثم عقله، غالبا ما يساعد على نموه، ويتم ذلك من خلال استمتاع الطفل بالعمل الأدبي دون أي سلطة أو تسلط من الكبار"[1]

فكاتب الأطفال لا يكتب للأطفال ما يتوافق مع مستوى نموهم العقلي ،والنفسي، والاجتماعي فحسب بل هو يخضع أسلوبه في الكتابة إلى مجموعة من الضوابط، بحيث يصير ذلك الأسلوب متوافقا مع ثروة الطفل اللغوية فيسعد بذلك الطفل، ويمتعه من خلال تصويره إلى عواطف الإنسانية و تعبيره عنها.

ويمكن أن نستخلص مما سبق مفهومين رئيسيين لأدب الطفل،"يدل أحدهما على الإنتاج العقلي والمدون في كتب الأطفال في شتى دروب المعرفة ، كالجغرافيا والتاريخ والعلوم و غيرها، ويدل الآخر على العمل الفني الإبداعي المقدم للأطفال، والذي يحتوي على قدر كبير من الجمال و التأثير في اللفظ والمعنى المراد، فيترك في النفس متعة فنية، سواء أكان هذا العمل شعرا أم نثرا "[2].

وتتسع مجالات هذه الأعمال لتشمل عدة أنواع منها متاحف الأطفال التي يعرفون من خلالها تاريخ الشعوب، وتطور الحضارات، ومنها المسارح التي تصل بهم إلى درجة كبيرة من المتعة والتأثير لما تموج به من حركة، وما تجسده من شخصيات، وما تنقله إليهم من أحداث و منها أسطوانات الأناشيد والأغاني، التي تنمي في نفوسهم التذوق الأدبي، وتحفزهم على الحركة و النشاط و تبث فيهم البهجة و المرح.

ومنها مجلات الأطفال و صحفهم التي تقدم لهم الأخبار المختلفة، و المسلسلات والقصص الشائعة، كما تستقبل إنتاجهم فترعى بذلك هواياتهم ، وتنمي مواهبهم، ومنها دوائر معارف الأطفال التي توسع مداركهم و تزيد ثقافتهم، ومنها معاجم الأطفال المصورة التي تشرح المفردات والتراكيب، وتوضح معاني الكلمات ودلالاتها، فتجدد مفاهيمهم و تزداد ثروتهم اللغوية، ومنها قصص الأطفال التي تغذي خيالهم و تثير انفعالاتهم ، و تشبع حاجاتهم إلى المعرفة و التثقيف، ومنها الكتيبات العلمية البسيطة التي يفهم الطفل من خلالها أسباب الظواهر و أسرار الكون...

و غير ذلك من مواد أدبية مختلفة، تشق طريقها إلى الطفل سواء بالكلمة المسموعة أو المقروءة[3]، فكل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتبا أو مجلات، أو كانت قصصا أو تمثيليات أو مادة علمية فهي تندرج ضمن أدب الأطفال.

1- أهمية أدب الطفل:

[1] هدى محمد قناوي، الطفل أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994 ، ص12،11.
[2] حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، دار الفكر للنشرو التوزيع، ص8.
[3] رشيد أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي، مدينة نصر القاهرة،ص 23،22.

أدب الطفل هو أحد الأنماط المتجددة في الآداب الإنسانية فالطفولة هي غرس المأمول لبناء مستقبل الأمة، و أدب الطفل لا يقتصر في التلقين فقط، وإنما في إشباع رغبات الطفل و حاجاته المختلفة من ترفيه و غرس لحس الاستطلاع، وتثبيت للقيم الأخلاقية. فالأدب يقدم للأطفال النفس البشرية و يحللها لمعرفة ميولها ودوافعها وحاجاتها واهتماماتها.[1]

أ) الأهمية الترويحية و الترفيهية :

ونعني بهذا الأدب المناسب للطفل الذي يرفه عنه و يمتعه، و يسعده، ويساعده على قضاء وقته في شيء نافع له و مفيد، فالأديب إذا ما عرف عمر الطفل الذي يكتب له وخصائص مرحلته النمائية و حاجاته النفسية سوف يعرف أي لون من ألوان الأدب يمكن أن يقدم للطفل و أي موضوعات و محتوى يجب أن يقدم في أدب الأطفال ليتفاعل معه. ولطالما أشار النقاد وغيرهم من كبار المهتمين بأدب الأطفال إلى أهمية أن ينتبه من يكتبون للطفل إلى أن لديهم واجبَ رعاية اتجاه قرائهم أن يحرصوا على عدم إيذاء الأطفال عاطفيا[2].

إن الطفل بفطرته يحب المرح و الحركة و إصدار الأصوات و يميل إلى اللعب مع الأصدقاء والزملاء، والطفل يستغرقه اللعب كل استغراق، وهو في هذا مثله مثل الفنان الذي يستغرقه العمل الفني كل استغراق حيث يذوب فيه بكل كيانه تماما كالفنان حين يستغرقه عمله الفني، فلننظر إلى الطفل وهو يلعب مقلدا أصوات الحيوانات أو الطيور الأليفة التي يحبها، أو المتوحشة التي يخشاها، بل و أصوات البشر في مختلف وظائفهم وأعمالهم سوف نرى كيف يستغرق في تقليدها، إذن فالأدب سوف يجعله يلعب و يتحرك و يصدر أصواتا وينغم كلمات العمل الأدبي في سعادة و فرح و متعة و سرور لا يدانيه سرور[3].

ب) الأهمية الفنية:

الطفل فنان بحكم انفعالاته المتعددة، التي تتسم بالشدة و الحدة و التحول من انفعال لآخر بسرعة، مثله مثل الفنان الذي يبالغ في تصويره و انفعالاته ليبرز فكرة معينة يريد أن ينظر إليها نظر جمهوره، حتى يشاركوا و يقتنعوا أو يؤمنوا بما يراه و يحسه، ولننظر إلى الطفل حين يغضب و يثور و يدق الأرض برجليه، فهو ينفعل بكل كيانه ثم لا تمر لحظات حتى يهدأ و يبتسم إذا ما حاولت إرضاءه بقطعة من الحلوى،و سوف ترى آثار غضبه مازالت في شكل دمعة على خده، و في نفس الوقت سوف ترى الابتسامة تملا وجهه و يده ممدودة لأخذ الحلوى[4].

ومن هنا نرى كيف يلعب الأدب أو الكلمة الطيبة –كوسيلة مهمة- دورا في تنشئة صالحة للطفل، فالأدب لا يقتصر على التعليم فقط و إنما يمتد إلى التربية و بث الصفات الحسنة و الصفاء في نفوسهم، " وفي هذا ما فيه من تأثير شامل في الأذواق والسلوك والفكر

[1] هدى محمد قناوي،الطفل ادب الاطفال، مرجع سابق، ص35.
[2] كيمبرلي رينولدز،ادب الاطفال مقدمة قصيرة جدا،ترجمة ياسر حسن،دار الهنداوي،مصر،ص122.
[3] هدى محمد قناوي،الطفل ادب الاطفال، مرجع سابق، ص29.
[4] هدى محمد قناوي،الطفل أدب الاطفال، مرجع سابق، ص35.

و التجارب ...، فيه استحثاث العقل الصغير على التفكير و الإبداع و فيه تربية وإعداد وسلوك"[1].

ج) الأهمية النمائية:

1- مساعدة الطفل على النمو اللغوي:

الذي نعنيه بنمو الطفل اللغوي هو التفتح و الزيادة التي تطرأ على لغته نتيجة تفاعله مع نماذج الأدب المختلفة التي تصور له مجتمعه المنزلي الصغير المتمثل في أسرته، ثم مجتمع البيئة الأكبر، ثم مجتمع البشرية الأشمل والأكثر اتساعا[2].

ولغة الطفل تنمو من خلال التقليد والمحاكاة، فتتسرب إلى نفسه من اللاإدراك إلى الإدراك و تنمو من خلال السؤال أيضا، " ويبدو الطفل في السنتين الثانية والثالثة من حياته في معظم اهتماماته اللغوية حريصا جدا على أن يسأل عن الأسماء، و أسماء الأشياء والأشخاص كما انه شديد التنبه للكلمات الجيدة التي تقال في حضرته و سرعان ما يرددها وراء المتكلم"[3].

و يرتبط أدب الأطفال ارتباطا وثيقا بالأسرة فالجد و الجدة كانوا ينشدون لأطفالهم وهذه الأناشيد ترتبط ارتباطا وثيقا بمهام التربية و التعليم فهي وسيلة و غاية في وقت واحد .

و بذلك يسهم أدب الطفل بنماذجه المختلفة في نمو الطفل لغويا دون عناء أو مجهود تعليم من خلال تسرب اللغة إليه رويدا رويدا، و أيضا من خلال تقليده للنصوص الجيدة في تعبيراتها أو كلماتها، و بالتالي فهو ينمي القدرات اللغوية عنده و ذلك بزيادة المفردات اللغوية لديه و تنمية قدراته على القراءة و الاستيعاب [4].

ومن هنا يتضح لنا أن للأدب دورا مهما في البناء اللغوي، و ذلك من زوايا عديدة نلخصها في ما يلي :

- نمو قاموس الطفل اللغوي : أي زيادة مفرداته اللغوية، و فهمه لمعانيها ثم قدرته على استخداماتها المختلفة، فمع تفاعل الطفل مع الأدب تنمو خبراته و تجدد مفاهيمه و تزداد مفرداته.
- زيادة حصيلته من المفاهيم: إن إثراء المعجم اللغوي للطفل ينبغي أن نردف معه أساليب الوعي و الفهم، إذ أن اللفظة الجديدة تعني اكتشافا جديدا للطفل و تزيل الغموض على جانب من جوانب حياته، و تجعله اقدر على الفهم و التعبير[5].

---

[1] محمد حسن بريغش،أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص45.
[2] هدى محمد قناوي،الطفل أدب الأطفال، مرجع سابق، ص44.
[3] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق ، ص51.
[4] سعيد احمد حسن، ادب الأطفال و مكتباتهم، عمان، مؤسسة الشرق للنشر1984، ص14
[5] عبد الفتاح أبو معال،ادب الأطفال دراسة و تطبيق ،الأردن، دار الشروق للنشر 1988،ص127

- تمكنه من فهم الأساليب اللغوية والمجازية المختلفة و جمال اللغة فيتمكن من خلالها التمييز بين الأسلوب الخبري و نبرات الصوت فيه والأسلوب الإنشائي و طريقة كتابته تبعا لكونه نهيا أو أمرا أو تعجبا، و يكتسب الطفل القدرة على فهم المعاني البلاغية من خلال ما تحمله من شحنات عاطفية و هذه الشحنات التي تتميز بها الكلمات في الأدب هي التي تساعد الطفل على إدراك المعنى و الاستخدامات اللغوية المختلفة للكلمات و الأساليب و التعبيرات المتعددة[1].

و لعل أهم الأساليب المعاصرة في تلقين الطفل اللغة و فهم معانيها استخدام و سائل الإعلام المرئية و غير المرئية أبرزها المذياع، فالراديو قد انتزع لنفسه دور الراوي حين يذيع التمثيليات و الأخبار"و بالتالي فالمذياع قد يخدم و يلبي رغبات الطفل من الجانب السمعي أكثر و أفضل حيث أن صياغة الأفكار من خلال الأصوات تتيح للأطفال أن يتخيلوا أو يفكروا بصورة حرة دون التقيد بالرسومات و الصور"[2].

2- مساعدة الطفل على النمو العقلي و المعرفي:

إن تجارب البشر و ثقافاتهم التي يقدمها الأدب للطفل تساعده على إشباع مدى إدراكه إذ من خلالها "تكثر مدركات الطفل و تتنوع، فتمهد للخطوة التالية من خطوات الفكر، وهي خطوة الإدراك الكلي التي يحتاج العقل في الوصول إليها عملية التعميم والتجريد"[3].

والأدب الجيد يستطيع أن يمد الأطفال بنماذج التفكير المنطقي من خلال حلوله المنطقية الموضوعية للعقد و المشاكل التي يحتويها ولا شك في ان القدرة على التفكير المنطقي من ألزم ما يلزم الإنسان في حياته الخاصة و العامة، والأطفال في حاجة إلى تدريبهم على التفكير الإبداعي لأنهم سيواجهون مشكلات أكثر تعقيدا من المشاكل التي نواجهها اليوم "[4]، والأدب يساهم في تنمية التفكير الإيجابي للطفل و إدارة عواطفه على النحو الذي يرى من خلاله الوجه المشرق للأشياء.

3- مساعدة الطفل على النمو الاجتماعي والخلقي:

نمو الطفل الاجتماعي هو اكتساب للسلوك والمهارات التي تساعده على التعامل والتوافق مع أعضاء جماعته، فالطفل الذي يحب المرح و يميل إلى اللعب مع الأصدقاء والزملاء يكون في وضعية نفسية أفضل من الطفل الهادئ المنعزل[5].

والأدب يستطيع أن يقدم للطفل نماذج السلوك البشري والسوي في صراعه مع النماذج غير السوية، و يتم ذلك من خلال تفاعل الطفل مع الشخصيات المختلفة في الأدب و توحّده مع النماذج السوية فيه، وهذا ما يساهم في تطور الطفل و ذلك بتطور علاقاته مع

[1] هدى محمد قناوي، الطفل ادب الأطفال،ص51

[2] بن مسعود قدور، أدب الطفل دراسة في المضامين والجماليات، الجزائر ،ص

[3] عبد العزيز القوصي،اللغة و الفكر، القاهرة ، المطبعة الأميرية،1948، نقلا عن كتاب هدى محمد قناوي ،الطفل أدب الأطفال، ص68.

[4] عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ط2، دار وجوه للنشر،السعودية، 2012، ص127.

[5] المرجع نفسه، ص86.

الأفراد المحيطين به في القصة التي يتقمص إحدى شخصياتها ،فهو يعمل على خلق الاتجاهات الاجتماعية السلمية لديه و يعرفه بالعادات والتقاليد الواجب اتباعها في مختلف الظروف ويساهم في الانتماء للمجتمع[1].

4- الأهمية النفسية:

إن مرحلة الطفولة لها أهميتها النفسية في تنشئة الطفل وتمتعه بأكبر قسط من التكيف السليم و ضمان النمو السليم الذي يحقق حاجات الطفل العضوية والنفسية، كل هذا يتحقق من خلال إيجاد أحسن السبل للتعامل مع الطفل في مراحل نموه الأولى، و أدب الطفل مهم جدا في هذا المجال-النفسي- لأنه يؤثر بطريقة مباشرة في عقل الطفل و وجدانه و هذا التأثير يلقى استجابة من الطفل " و لأن نفسية الطفل أيضا كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء"[2].

ويساهم أدب الطفل بمختلف أنواعه كالقصة و المسرح في التقويم النفسي الصحيح للطفل " ويستطيع الكاتب أن يجعل من أبطال قصصه نماذج واقعية مؤثرة يشعر نحوها المراهق بمزيج من الصداقة و الإعجاب و التقدير بحيث يجد بين سطورها نفسَه الضائعةَ، مما يعينه على الوصول إلى حالة مناسبة من التوازن النفسي التي يستطيع من خلالها (الأنا) أن يقوم بدوره الصحيح"[3].

و تزخر دراسات علم النفس بقوائم متعددة للحاجات النفسية، و طرق مختلفة لتصنيفها ومن بين هذه القوائم قائمة " ماسلو 1943" التي مثلها على شكل بناء هرمي يمكن عرضه على النحو التالي:

الرغبة في المعرفة و الفهم

تحقيق الذات

التقدير

الحب و الانتماء

الأمن

[1] سعيد أحمد حسن، أدب الأطفال و مكتباتهم، ص68

[2] محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص43

[3] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم و فن ،دار الفكر العربي، القاهرة،1991،ص70

الحاجات الفيزيولوجية

-البناء الهرمي للحاجات النفسية عند ماسلو[1]

من خلال هذا البناء الهرمي الذي قدمه النفساني ماسلو يمكن اكتشاف الحاجات النفسية التي يتطلع الطفل لإشباعها وفق ترتيب تصاعدي على النحو الأتي:

1- الحاجات الفيزيولوجية
2- الحاجة إلى الأمن
3- الحاجة إلى الحب و الانتماء
4- الحاجة إلى التقدير
5- الحاجة إلى المعرفة و الفهم

حيث باستطاعة أدب الطفل أن يسهم إسهاما كبيرا في إشباع هذه الحاجات النفسية فالحاجة إلى الأمن مثلا يمكن إشباعها من خلال تقديم نماذج نثرية و شعرية تجسد الانتصار على الشر، أو كذلك هو الحال في الحاجة إلى الحب إذ يتم إشباعها عند الطفل من خلال ما يقدم له من أشعار و أناشيد و أغاني و قصص فالعلاقة الحميمة التي تحصل بينه و بين أبطال و شخصيات هذه الأعمال تجعله يتعاطف معها و يشعر نحوها بالحب، والطفل الذي ينشا على حب الآخرين يتقبل منهم ضعفهم و يشاركهم آلامهم و يرثي لأشكال العجز التي تصيب بعضهم[2].

يعمل أدب الطفل على إشباع الحاجات النفسية التي ذكرها ماسلو و غيره من علماء النفس واحدة تلو الأخرى و من هذا يتضح دور أدب الطفل و أهميته في عملية النمو عند الطفل كونه وسيلة علاجية من وسائل العلاج النفسي.

5- تطور أدب الطفل عالميا و عربيا:

شكلت فترة ظهور أدب الطفل الحقيقية في العالم جدلا بين الباحثين إذ أنه لم يُتفق على تاريخ مضبوط لظهور نواته الأولى" فعدة كثيرة من الباحثين يرونه أدبا جديدا لم يعرف إلا منذ قرنين من الزمان، لكن آخرون يرون أن أدب الأطفال قديم مع قدم الأمومة والطفولة فحيثما توجد أمومة و طفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب الأطفال بقصصه و حكاياته وترانيمه..."[3].

و عموما فإن أدب الأطفال يعود إلى تلك الفترة التي كان يقدم في أثناءها للأطفال نصوص تندرج في باب لا يمكن أن يسمى بالأدب التعليمي ذلك أن الأدب كان له مظهران: المظهر الأول تربوي ذو فائدة مباشرة، والمظهر الثاني أخلاقي أو ديني يقدم في قصص على لسان الحيوان، و حكايات على ألسنة القديسين و الأولياء، أما ما نطلق عليه اليوم اسم

[1] رشيد أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، مرجع سابق، ص27.
[2] رشيد أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، مرجع سابق، ص32.
[3] محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص47

أدب الأطفال بشكله الرسمي كان في فرنسا في القرن السابع عشر، " إذ أنه لم يكن مألوفا بين الأدباء بل كانت معالجته تنزل من قدر الأديب و ظلت هذه الفكرة سائدة إلى أن جاء الشاعر الفرنسي تشارلز بيرو عام 1697 و كتب قصصا للأطفال تحت عنوان حكايات أمي الإوزة باسم مستعار و من تلك القصص قصة سندريلا و الجميلة و النائمة وغيرها[1].

وبعد الإقبال الشديد على قصصه ألّف مجموعة أخرى بعنوان " أقاصيص وحكايات الماضي" حملت اسمه هذه المرة و قد تلته بعدها محاولات أخرى من قبل بعض السيدات مثل "لبرنسيس دي بومون" التي كتبت عدة قصص أهمها "مخزن الأطفال".

وظهرت كتابة أدب الأطفال بشكل جدي في فرنسا بالقرن الثامن عشر وذلك بظهور جان جاك روسو و كتابه إميل عام 1762، حيث اهتم بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته وشخصيته المستقلة.[2]

وما بين سنة 1704 و 1717 ظهرت قصص "ألف ليلة و ليلة" في فرنسا بعد ترجمتها، أثرت هذه القصص ليس فقط في قصص الصغار بل الكبار أيضا، مما أدى إلى إنشاء مدرسة خاصة بالكتابة للأطفال موادها مستوحاة من القصص و تعاليم روسو، مما يهم التربية والتعليم، وابتعد مؤلفو هذه المدرسة عن قصص الخيال، و أنكروا قصص الجن والخرافات. وما بين 1747 و 1791 صدرت أول صحيفة للأطفال تحت اسم "صديق الأطفال" بلغة سهلة تهدف إلى التسلية. و بعد ذلك ظهر في فرنسا أشهر الكتاب لهذا الأدب الذي عرف بأمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي، و هو الشاعر لافونتين[3].

وجاءت بعد فرسا إنجلترا التي دخلت أدب الطفل بصورة أخرى ، " فلقد كانت الكتابات للأطفال ممزوجة بالنصح و الإرشاد و تحديد الواجبات و الاهتمام بالتهذيب والإصلاح ...، ولذلك نشر عدد من الكتب مثل وصية إلى ابن و التحدث للأطفال"[4]، وتزامنت هذه الكتابات مع تطور الحركة البروتستانتية و ظهرت كتب دينية تميل للترهيب والتخويف، وكان هذا اللون غير مرغوب فيه حتى جاءت فترة الترجمة التي قادها عدة أدباء. ومن أشهر المترجمين الإنجليز روبرت سامبر الذي ترجم حكايات و قصص لتشارلز بيرو[5].

وما بين 1767 و1845 جاءت ماريا إدجورث و كتبت القصص التهذيبية للأطفال ثم جاء توماس داي فكتب قصصا للأطفال و يعتبر من أعظم كتاب إنجلترا ثم بدأت بعدها قصص مدارس الأحد.، كما كتبت "حنا مور" و "سارة تري مور" و ذلك بين عام 1745

[1] هيفاء شرايحة، أدب الأطفال و مكتباتهم، المطبعة الوطنية و مكتبتها، عمان، 1982، ص18.
[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق، مرجع سابق، ص25.
[3] هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، مرجع سابق، ص 19.
[4] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص63
[5] هيفاء شرايحة، أدب الأطفال و مكتباتهم، مرجع سابق، ص18

و1833 [1]، و في بداية القرن التاسع عشر ظهر الكاتب تشارلز لامب الذي ترجم مؤلفات هانز أندرسون ثم نشرت أول مجموعة للأطفال "أليس في بلاد العجائب " لكاتبها لويس كارول.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت نظرية داروين للتطور و نشأت إمبراطورية بريطانية مستعمرة، وأدى ذلك إلى إدخال موضوعات جديدة على الأدب الإنجليزي الموجه للأطفال، مسائل في النمو البشري، نظريات عن هوية الأعراق، وكل هذه أصبحت موضوعات لِكَمّ متعاظمٍ من الكتابات الموجهة لتعليم القراءة للصغار وتسليتهم[2].

ثم جاء القرن العشرون وجاء معه العصر الذهبي لأدب الأطفال و ظهر كتّاب عظماء مثل ديكنز و بيتر دكنسون الذي كتب قصة الصقر الأزرق، وفي الدنمارك يعتبر جون أندرسون رائد أدب الأطفال في أوربا، وكانت خبرات هذا الكاتب و تجاربه و طريقة معيشته مصدرا غنيا لكثير من قصصه و أساطيره، و قد كتب أندرسون الشعر والقصص التي تدور حول الجنيات و الأشباح ، وكان في قصصه يعلم الطفل و يساعده على أن يتقبل الحياة بحلوها و مرها بجمالها و عيوبها[3]. ومن أهم قصصه التي كتبها قصة البطة القبيحة التي هي عبارة عن عصارة من تجاربه في الحياة.

وفي إيطاليا زاد الاهتمام بكتب الأطفال، ونشأت اتجاهات جديدة لبعث التراث من الأساطير والقصص الشعبية، واهتم ايتالو كالفينو بمثل هذه القصص.و كذلك امتاز أدب الأطفال بارتباطه الوثيق بالواقع[4]. ومن بين هذه القصص نجد " جيب في جهاز التلفزيون" للكاتب جين روداري و " حيوانات بعد الميلاد" لجيلا ماري، كما انتشرت القصص التاريخية هناك لكثرة ما فيها من المغامرات التي يحبها الطفل في سن معين[5].

وفي ألمانيا " اشتهرت كتابات الأطفال تحت عنوان حكايات الأطفال والبيوت وكانت قصصا تعتمد على الخرافة و الأسطورة"[6].و كتبها الأخوان يعقوب و وليام وقد كتبت بلغة الشعب وكانت أول مجموعة من القصص تحوي المقدمة "كان يا مكان" و من أشهر القصص التي تنسب للثنائي قصة "ليلى و الذئب" وقصة "الساحرة الشريرة"، ونجد الآن في ألمانيا حوالي ثلاثة ألاف كاتب للأطفال و أربعة عشر دار نشر.

وفي روسيا " اعتنت البلدان الشيوعية عناية كبيرة بثقافة الأطفال و أرادت من ذلك تنشئتهم تنشئة جديدة توافق الفكر والمعتقدات الماركسية. و تفصل هؤلاء عن التراث العقدي والفكري والأدبي الذي سبق الثورة الشيوعية في روسيا عام 1917، ولذلك أصبح تعليم الأطفال و تربيتهم من أولى مهام الحزب و الدولة حتى تنشأ أجيال شيوعية بعيدة عن كل

---

[1] سميح أبو مغلي و مصطفى الفار و عبد الحافظ سلامة، دراسة في أدب الأطفال، دار الفكر، ص11

[2] سيث ليرر، أدب الأطفال من إسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض،ص17

[3] هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، مرجع سابق، ص12.

[4] المرجع نفسه، ص26.

[5] سميح أبو مغلي و مصطفى الفار و عبد الحافظ سلامة، دراسات في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص12.

[6] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق،ص29

المعتقدات المنافية لها "[1]، وسارت بقية دول أوربا الشرقية على نحو روسيا و أنشات مؤسسات خاصة بكتب الأطفال "و من أهم الذين كتبوا للأطفال في روسيا بوشكين وتولستوي، ومايا كوفسكي الذي ألف 16 مقطوعة شعرية للأطفال و اهتم إيفان كريلوف الشاعر المشهور بالكتابة للأطفال على ألسنة الحيوانات[2].

وفي أمريكا كانت عنايتها بأدب الأطفال بعد أن وصلتها مجموعات من أدب الأطفال من دول أخرى، و لكنها طورت هذا الأدب ووصلت به إلى المكانة التي لم يصل إليها بلد آخر، ولقد كان تطوير الكتابة للأطفال على يد صموئيل جودريش الذي نشر بيتر بيلي عام، 1827 وكتب أكثر من مائة مؤلف للأطفال على التاريخ الأمريكي[3].

وفي اليابان ارتبط أدب الطفل بعناصر الطبيعة و الرسوم المتحركة حيث " عمل اليابانيون في الرسوم المتحركة و أناروا مخيلة الأطفال حتى أنه يصعب التفكير جليا في كتب الأطفال و أعلامهم و رسومهم المتحركة دون رؤية صور من بوكيمون أو أعمال "هايا و ميازاكي"[4].

وما ينطبق على أدب الأطفال في جميع العالم من الناحية التاريخية ينطبق عليه أدبنا العربي، ومن المفيد إن نلقي نظرة على تطوره حيث لم تكن بدايته حديثة ولكنها تمتد إلى العصر الجاهلي حيث كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروى في مضارب الخيام للكبار و الصغار، وكانت المرأة تحكي للأطفال قصصا عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكان هدفها تعزيز السلوك القبَلي والانتماء إلى القبيلة[5].

وبمجيء الإسلام ظهرت القصة الدينية التي كانت ترويها الأمهات للأبناء تحمل أخبارا عن النبي عليه الصلاة والسلام، وأخبار المسلمين، ونزل القرآن بقصصه و عبره إذ كانت "هناك سور كثيرة ولا سيما في الجزء الثلاثين تناسب مراحل الطفولة، وآيات كثيرة... كالآيات التي تخص حكاية الجدل الذي دار بين اليهود و نبيهم عند ذبح البقرة، والآيات الخاصة بنبي الله زكريا و مريم و يحي ...، وقصة صاحب الجنتين و قصة أصحاب الكهف، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، سور وآيات كثيرة تناسب مراحل الطفولة والفتوة وتعد نموذجا رائدا و موجها لأدب الطفل المسلم الذي نريد أن يكون ذا سمات واضحة ومميزة..."[6].

أما في العصر الأموي فقد استغلت القصص في عهد معاوية في بث الدعوة السياسية من خلال الأماكن المختلفة خصوصا المساجد، وكانت القصص دينية، تاريخية، سياسية، وقد أدى الاختلاط بالأعاجم في العصر العباسي، إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات البلاد

[1] هادي نعمان الهيتي،أدب الأطفال، مرجع سابق، ص109.
[2] علي الحديدي، أدب الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976،ص56.
[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص67.
[4] سيث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب الى هاري بوتر، مرجع سابق، ص18.
[5] حنان عبد الحميد العناني،أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ص13.
[6] محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه و سماته، ص55

المفتوحة كالفارسية، الرومانية، اليونانية، المصرية وغيرها، وفي هذا العصر امتلأت البيوت بالجواري اللواتي كُنّ يحكين القصص للأطفال، ومن هنا بدأت ترجمة القصص "كليلة و دمنة" و "ألف ليلة و ليلة"، ومن أهم القصص" حي بن يقظان" و "سيف بن ذي يزن"، "عنترة بن شداد" وغيرها من القصص عن الخلفاء الراشدين[1].

وقد ظهر أدب الأطفال حديثا في مصر،في زمن محمد علي عن طريق الترجمة نتيجة الاختلاط بالأجانب، وترجم رفاعة الطهطاوي عديد القصص لأول مرة ومن بينها عقلة الصباع ثم أدخل قراءات القصص في المناهج المدرسية كونه كان مسؤولا عن التعليم آنذاك، ثم جاء بعده أمير الشعراء أحمد شوقي و ألّف أول كتاب في أدب الأطفال وكتب القصص علي ألسنة الحيوانات و الطيور ومنها "الصياد والعصفورة" و"الثعلب و الديك"، ومنها قوله شعرا:

بـــــــــــرز الثعـــــلب يوما في ثياب الواعظينا

فمشى في الأرض يهدي ويسب المـــــــــــاكرينا[2]

لم يستطع أحد أن يكمل ما بدأه شوقي في أول الأمر، وخمد الاهتمام بأدب الأطفال بعد شوقي، وإن كانت هناك بعض الإسهامات التي جاءت في هذا السبيل[3]، ومن هذه الإسهامات نجد ترجمة محمد عثمان جلال إلى كثير من حكايات لافونتين في كتابه "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال و المواعظ".

بينما الخطوة الكبيرة في سيرة أدب الطفل في هذا العصر بدأت في العقد الثالث حيث راح الأديب كامل الكيلاني في التأليف للأطفال فأصدر قصته "السندباد البحري" كأول محاولة قصصية حديثة يقوم بها أديب عربي بالتأليف خارج المقررات المدرسية و أتبعها بمكتبة قصصية كاملة للطفولة "من فترة رياض الأطفال إلى نهاية الطفولة المتأخرة" وطبعت قصصه في حياته مرة واحدة، وبعد وفاته وفي خط مواز كان محمد الهراوي يقوم بإصدار مجموعة من الأغاني التوقيعية لرياض الأطفال بين عامي 1928و 1929، واتسم نتاجها للأطفال بالغزارة و الأصالة والتنوع و مراعاة خصائص أطوار مرحلة الطفولة"[4].

بينما في النصف الثاني من القرن العشرين، ازداد التنافس بين دور النشر من أجل إخراج كتب للأطفال بطباعة جميلة و ألوان زاهية، وانتشرت القصص والأساطير والكتب الدينية و سلسلة اقرأ، وتصدر دار الهلال اليوم مجلتين للأطفال "سمير و ميكي" وفي سوريا اهتم عدد كبير من الكتاب والشعراء بكتابة أدب الأطفال وكان رزق الله حسون السوري من رواد أدب الطفل، وكذلك اشتهر مسلط سعيد بتقديمه عددا من أغاني الطفولة قبل نصف قرن وقدم عبد الكريم الحيدري حديقة الأشعار المدرسية، وكان واضحا أن الكتابة للأطفال ظلت

[1] حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، ص14

[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق ،ص31

[3] محمد حسن بريغش، أدب الطفل أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص82.

[4] أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي، دار المعارف، مصر،1994،ص26.

منذ عام 1970 تقريبا حكرا على أصحاب الاتجاه العلماني، الاشتراكي، المادي، وأن النزعة الطائفية تغلب على بعضهم، وأن تجاهلَ الدين وتشويه صورة الإسلام والتراث وتوجيه الجيل لمعرفة الماضي من خلال التفسير المادي للتاريخ أمرٌ واضح في كثير مما كتبه كثيرون [1].

وقد بدا الاهتمام بالطفل ككل، وذلك بوضع خطة شاملة دخلت حيز التنفيذ في العراق لتأسيس دور الحضانة و المدارس و النوادي و هناك اهتمام بالطفل في الإذاعة و التلفزيون كما تصدر مجلة "مجلتي"[2].

أما في الجزائر فصدرت كتب للأطفال باسم "سلسلة الأب كستور" و هناك سلاسل أخرى، كما ظهر عدد من كتاب الطفل في تونس مثل محمد العروسي وكتب يونس الشريف ومحمود فهمي "قصص لبيبة للأطفال".

كما بدأت محاولات الكتابة للأطفال في الأردن و فلسطين في العشرينيات وفي الأربعينيات، حيث جمع محمد إسعاف النشاشيبي أناشيد الأطفال في كتاب "البستان" وأصدر إسحاق الحسين "الكلب الوفي". وتميزت هذه الفترة بقلة الإنتاج وفي الخمسينات أصدر روكس العزيز كتاب "المطابق" للصف التمهيدي وفي الستينيات كتب العديد من الكتاب للأطفال مثل حسين فريز و نبيل صوالحة صاحب "رحلتي الملونة في الأردن"، وفي السعودية بدأت بعض دور المكتبات نشر سلاسل لكتب الأطفال، ومنها بعض القصص والأشعار أيضا والمجلات الخاصة مثل مجلة "الشبل، وماجد، وبراعم الإيمان ، حمد وسحر[3].

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص89،90

[2] حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص16.

[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مرجع سابق، ص91.

مع أن الطفولة تشكل عالما قائما بذاته، إلا أن ما يصدق على أطفال في سن معينة لا يصدق على أطفال آخرين في سن أخرى، ومن هنا قسمت الطفولة إلى عدة مراحل، واتبع ذلك التقسيم ثقافة الطفل وفقا لذلك.

ويعود ذلك إلى أن للطفل حاجات بيولوجية ونفسية مختلفة، وهذه الحاجات تختلف من عمر لآخر ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائص معينة، فما يعد سلوكا سويا في الثالثة قد يعد سلوكا شاذا لآخر في التاسعة، وما يبعث الخوف والقلق في نفس طفل في الرابعة أو الخامسة قد يثير السرور و السعادة في نفس آخر في العاشرة.

وهذا يعني أنّ هناك تباينا بين شخصيات الأطفال في مستويات العمر المختلفة، مبعثه تدرج النمو الجسمي و العقلي و النفسي والاجتماعي و اللغوي لدى الأطفال [1].

وعليه لابد أن يتوافق الغذاء الأدبي المقدم للطفل و مستوى النمو، وأي عملية تربوية لا تراعي الشروط النمائية السائدة في مرحلة معينة وما تتطلبه هذه الشروط من عوامل تساعد الناشئة على اكتساب المهارات والعادات السلوكية بأنواعها المختلفة المناسبة لكل مرحلة لا تحقق الأهداف المرجوة منها[2].

وقبل أن نتطرق إلى كل مرحلة من هذه المراحل نقف عند بعض الدراسات النفسية حول تلك المراحل، حيث يعتبر الباحث أحمد زكي صالح مناقشة مطالب النمو على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة إلى دارسي علم النفس التربوي، لأن الطفل ليس عجينة نسويها كما نشاء وفي أي وقت نشاء، ولقد دلت الدراسات النفسية على أن الأطفال يحاولون التهرب من الأعمال التي تعلو مستواهم بينما نجدهم يثابرون على العمل إذا شعروا بقدرتهم على النجاح فيه، وتساعد المواد التعليمية التي تتناسب مع الأطفال و يكون لها معنى في أذهانهم على تنمية معلوماتهم و زيادة خبراتهم وتحقق الكثير من الأهداف التي من أهمها: إحداث نمو وتطوير في شخصية الأطفال في الاتجاه الاجتماعي المرغوب فيه، وان كل محاولة لاستباق الزمن في النمو لا تؤدي إلى تأخيره و عرقلته لذا فإن من أكبر الأخطاء التبكير بتوجيه الطفل قبل الموعد المناسب، أو تأخير توجيهه إلى ما بعد فوات الفرصة الملائمة، وخطأ آخر هو الخطأ في طريقة التوجيه.

ويقول تشيخوف عن نفسه في هذا المجال : " لقد أخطأ عمي في تربية الهرة لأنه دعاها إلى الصيد قبل الأوان بأسلوب جبري فأفقدها الشجاعة، لقد كان لي شرف تعلم اللاتينية على يد عمي الجاهل، وعلى صعيد تربيته الرعناء تخرجت كارها اللغة، وكارها عمي، وكارها الطرق الجبرية "[3].

---

[1] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق 1995 ،ص15

[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1977 ، ص13

[3] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال و القيم التربوية، مرجع سابق، ص17

وقد اختلف الباحثون في تقسيم مراحل الطفولة اختلافا بسيطا، يقول علي الحديدي:" إن التقسيم لا يشكل تقسيما لحياة الطفولة بقدر ما يؤلف تصنيفا لأشكال ومضامين أدب الأطفال خلال كل مرحلة ورغم وجود حدود بين كل مرحلة من مراحل الطفولة في تقسيمنا، فإن هذه الحدود ليست فاصلة حيث تتداخل فيما بينها إلى حد كبير ولكن الأطفال جميعا يمرون غالبا بنفس التشابه، كما أن هذا التقسيم ليس إلا للتيسير لذكر التفاصيل"[1].

1ـــ مرحلة الطفولة من السنة الأولى إلى ثلاث سنوات :

يمكن أن نعتبر المناغاة أول قصة في مرحلة الطفل وهو يدخل عالم الكلام، وبالرغم من أنه لا يفهم كلمة منها، لكنه يستجيب لنغمات كلمات أمه القصيرة المفرحة، لعبا بأطرافها و ترديدا لأصوات هي أقرب ما تكون للحروف المتحركة بابا- ماما في ظروف أشبه بظروف المناجاة بين الأحباء، أو هديل الحمام[2] ، وذلك في السنة الأولى.

وبعد أن تمر السنة الثانية تكون قد نمت قدرته على الاستماع، الربط بين بعض الأصوات والأفكار والمعاني التي تتماشى معها، ومن ثم تفسير بعض الكلمات واستعمالها، كما يصدر عنه بعض الأفعال، مما يعد دليلا على ربطه بين أصوات الكلمات ومعانيها، وإن كان الكلام و الفعل بالنسبة له شيئا واحدا[3].

وفي هذه المرحلة تبدأ اللغة في النمو كما تنمو حواسه و تتطور حركاته، و يجب أن ينتهز الكبار حب الأطفال وانشغالهم بالكلمات وأصواتها فيشبعون هذه الرغبة لديهم بترديد الكلمات وبتقديم الكتب المناسبة لهم، لتعلم كلمات وألفاظ جديدة أكثر، بحيث تتم عملية التهيئة لتعلم القراءة بسهولة ويسر، وقد تكونت لديه بعض المهارات القرائية[4].

والكتاب الأول للطفل يجب أن تتحمل أوراقه عبث الأطفال، ويمكن أن يكون صورا للأشياء المألوفة لديهم، كاللُّعب و الملابس و الحيوانات والطيور، بشرط أن تكون واضحة وبسيطة بحيث يتعرف عليها الطفل بسهولة، ودون تكثيف للصور في الصفحة الواحدة، وقد يتضمن الكتاب مادة قصصية بسيطة، حيث إنها تتبع خط سير قصة معينة قد لا يبدأ قبل حوالي سن الخامسة[5]، وهو يدرك في هذا السن المشاهد كما لو كان كل منها مستقلا عن الآخر[6].

وفي منتصف السنة الثالثة تقريبا يستخدم حواسه لاختبار البيئة من حوله، وتصبح معرفة الطفل عن طريق الاستعمال غالبا، فالكرسي للجلوس، والقلم للكتابة، وهنا تأخذ

[1] هدى محمد قناوي، الطفل و أدب الأطفال ، مرجع سابق، ص 91
[2] علي الحديدي، أدب الأطفال، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة 1976 ،ص81
[3] المرجع نفسه ، ص82
[4] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، دار البشير للنشر والتوزيع،عمان 1993 ،ص30
[5] محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، العدد 99 ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت 1986 ،ص337،335
[6] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص30

الأشياء اهتماما خاصا لأنها تصبح وسائله في التعامل مع بيئته ليخوض تجارب العالم التي يعرفها، فالكرسي يمكن أن يصبح سيارة كسيارة والده، وأي عود خشبي يمكن أن يركبه ليصبح حصانا، أو الدمية تصبح رضيعا يهدهد، و هكذا يكون لعبه تكرارا لنشاطه في هذا السن[1]، كما يلمس بعض العلاقات الأسرية و يختلط بالأطفال، ويقلد الكبار في إقامة بعض الشعائر كالصلاة .

2ـــ مرحلة الطفولة المبكرة من السنة الثالثة إلى خمس سنوات والأدب الملائم لها :

و تسمى أيضا مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، فعالم الطفل في هذه المرحلة عالم ضيق، إنه الأم والأب و الإخوة وبعض المعارف و الجيران و الأقارب، وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل تكوين الشخصية، فحياة الطفل تبدأ بعلاقات عضوية أساسية ترتبط بالأم، ثم سرعان ما تتحول إلى علاقات نفسية تحقق للطفل حاجته إلى الشعور بالدفء العاطفي والشعور بالأمان والأمن، والطمأنينة و الشعور بالتقدير[2].

وفي هذه المرحلة يبطؤ النمو الجسمي بعض الشيء، بعد أن كان متميزا بالسرعة الواضحة في الأعوام الأولى من حياة الطفل بعد الميلاد، ويفسح المجال للنمو العقلي الذي يسرع ويتزايد[3].

وتتميز هذه المرحلة أيضا بما يسميه بياجيه الذكاء الحدسي، وهو يعني لديه المعرفة المباشرة للشيء، دون تدخل العقل أو المنطق أو البرهان، فالطفل برغم تطوره في هذه المرحلة عن سابقتها من حيث اتساع لغته على نحو ما يمكّنه من الاتصال بالحياة، والاحتكاك بالآخرين، ويحقق قدرا من الاندماج الاجتماعي نتيجة تفاعله مع المجتمع في بعض فعالياته، لكنه يبقى عاجزا عن تقديم البراهين، وإعطاء الأدلة لإثبات رأي أو فكرة لإقناع الآخر بما يقول أو يريد، وإن كان يحاول أن يؤكده أحيانا ولكن دون إثبات أو تحليل منطقي، أو إدراك للعلاقات المتبادلة، أو العكسية التي تتضح في ترتيب الأشياء أو إعادة ترتيبها[4].

ولما كان الطفل في هذه المرحلة قد استطاع المشي، فإنه يستخدم حواسه للتعرف على بيئته المحدودة المحيطة به، في المنزل والشارع، وقد يكون فيها من حيوانات ونبات وطيور. كما أن خياله يكون حادا، وإن كان محدودا بما في بيئته المحيطة به وقوة الخيال هذه تجعله يتخيل الكرسي قطارا، و العصا حيوانا والوسادة كائنا حيا يتبادل معه الأحاديث[5].

---

[1] علي الحديدي، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص 85

[2] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، مرجع سابق، ص18

[3] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي ، القاهرة1991 ،ص38

[4] غسان يعقوب، تطور الطفل عند بياجيه، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982 ، ص81

[5] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم و فن ، مرجع سابق، ص39

من مزايا هذه المرحلة أيضا، وضوح التصور الذهني لدى الطفل، والقدرة على التفكير و فهم بعض الرموز والمعاني القائمة في اللغة و الكلام، وإن كان بياجيه لم يقيد هذه الميزة بمستوى معين من التحقق أو الوجود، مكتفيا بجعلها نتيجة للنمو الذهني في هذه المرحلة، وهو نمو يجب أن يستثمر في اتصال الطفل القرآن الكريم تدريجيا، ومن مزايا التطور الذهني في هذه المرحلة أيضا، مقدرة الطفل على الإدراك المسبق للفعل و تصوره أو تمثله ذهنيا[1].

ويمكن أن تضئ فكرة عدم إدراك الطفل للعلاقات المتبادلة أو العكسية طبيعة الفنون الأدبية التي تناسب الأطفال في هذه المرحلة، فالقصة على سبيل المثال التي تتلاءم مع التطور الذهني لهذه المرحلة، هي القصة ذات الحدث الواضح البسيط، البعيد عن التركيب وتعقد العلاقات الفنية، فيكفي أن يكون الحدث مبنيا على علاقة واحدة، حتى يتمكن أطفال هذه المرحلة من استيعاب القصة ومتابعتها والاستفادة منها ثقافيا ووجدانيا.[2]

ففي نهاية السنة الثالثة من العمر، يمر الطفل بأزمة شخصية وهي أزمة تأكيد ذاته لنفسه وللآخرين فهو يعارض من حوله ليؤكد ذاته، ويتيح لنفسه فرصة التأكد من قدراته المتفتحة، حيث يبدأ خياله في النمو ويقوى بالتدريج، ولكنه محدود بالأشياء في بيته.[3]

ولمساعدة الطفل على عبور أزماته النفسية في تلك الفترة بأمان، يجب أن تحتوي القصص التي تُختار للطفل على بعض المشكلات التي يتعرض لها طفل الثالثة من العمر سواء مواقف أسرية مع الوالدين،أو الإخوة، أو مواقف يمكن أن تقع في دار الحضانة، ثم محاولة إيجاد حلول لتلك المشكلات بحيث تنتهي القصة نهاية سعيدة[4].

فعلماء النفس والتربية حين درسوا مراحل النمو العقلي والوجداني للطفل، وجدوا أن هناك بعض الخصائص النفسية التي لو أشبعتها القصة لاجتذبت الطفل إليها لا سيما في هذا السن المبكرة، ومن هذه الخصائص الإحساس بالافتقاد فالطفل مرتبط بأمه يفرح لقربه منها ويحزن لبعدها عنه، فإذا ما قدمت له القصة التي تتضمن افتقاد شيء ثم استعادته، فإنها سوف تدخل البهجة على نفسه، وبالتالي يستوعب ما فيها من أهداف أخلاقية إسلامية، يناسب مستواها هذا السن كما يستمتع بما فيها من لمسات فنية جمالية تتصل بنمو الحدث والتشويق مثلا[5].

والطفل في منتصف هذه المرحلة (السنة الثالثة) لا يستطيع أن يميز بين الخيال والواقع بدقة بل قد يخلط بينهما، وإذا كان يندفع من نشاط لآخر، فإن قدرته على الملاحظة والتركيز

[1] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص31،32
[2] المرجع نفسه ،ص31،32
[3] محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، طيبة للنشر والتوزيع، 2002، ص60
[4] المرجع نفسه ،ص60
[5] سعد أبو الرضا ،النص الأدبي للأطفال، ص33

وإدراك التفاصيل تبدأ في التدرج من هنا فقد ترضيه قصة تدور حوله أو حول من هم في سنه، ونفس تجاربه، وفي حدود بيئته بصدق وأمانة[1].

وفيما بين الثلاث والأربع سنوات من العمر، يتجاوز الطفل مرحلة عدم التوازن التي مر بها ويقوى خياله، ولكنه يظل إلى حد بعيد مرتبطا بعالمه المألوف الذي يبحث فيه عن الطمأنينة والأمن والحنان، ولهذا يفضل أطفال هذه السن أن يلتقي أبطال القصة في النهاية بالبيت رمز الراحة في نظرهم[2]، وبصفة عامة يميل أطفال هذه المرحلة إلى القصص التي بها تكرارات.

وفيما بين السنة الرابعة والخامسة من العمر، يتميز الطفل بالاتزان النفسي النسبي كما يسيطر نوعا ما على حركات جسمه، ويميل إلى لفت الأنظار إليه، كما يحاول أيضا تأكيد ذاته، وهو يحب حكايات الملوك والملكات، والأمراء والأميرات، كما يحب جميع قصص الحيوانات، فيتذوق مكر الثعلب وهو يدرك الهزل في قصص جحا لأنه قادر على إدراك المواقف التي تثير الضحك بسذاجة أبطالها، أو بوقوعهم في سلسلة من المشكلات التي لا تنتهي، مثل حلقات "شارلي شابلن" أو حلقات " لوريل وهاردي " التي تقدم بالتلفزيون[3].

ويهتم أطفال الخامسة بلغة القصة و أسلوبها، وهم عادة يميلون إلى القصص الطويلة ويتتبعون أحداثها مظهرين درجة مرتفعة من حب الاستطلاع، وتمتد قوة الخيال إلى هذا الطور من النمو، وهو ما يعرف بطور الخيال الحر، والتي فيها يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف على بيئته المحدودة المحسوسة المحيطة به، وأصبح يتوق إلى التخيل إلى شيء أخر وراء هذه الظواهر الطبيعية، ولهذا نجده يجنح إلى بيئة الخيال الحر المليء بالغرابة والطرافة التي تظهر فيها الشخصيات الغريبة، التي تتضمنها القصص الخيالية كالأقزام والعمالقة والساحرات[4].

وفي نهاية هذه المرحلة، يستطيع الطفل أن يتعامل مع أكثر من فكرة ويربط بينهما وقد يتعاون مع غيره في اللعب فيكون فصلا (المدرس أو المدرسة وتلاميذها) أو عيادة طبية (الطبيب ومرضاه) ومن ثم فقد تكون بلا عقدة، فإن القصة الملائمة لنهاية هذه المرحلة قد تتكون من حدث بسيط ينتهي بعقدة بسيطة وسهلة أيضا، كما قد تتطور طبيعة الشخصيات من نوعيات لصيقة ببيئة الأطفال كالأب والأم و الإخوة، وإلى شخصيات ليست لصيقة ببيئتهم، لكنها مألوفة لديهم كالمدرسين والزملاء والضيوف والأصدقاء، وتحريك الجمادات مما يستثير الأطفال، ويجذب انتباههم[5].

---

[1] المرجع نفسه،ص34

[2] محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل ،ص60

[3] المرجع نفسه ،ص61،62

[4] محمد السيد حلاوة،الأدب القصصي للطفل،ص62

[5] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص35

إذن فالنموذج الأدبي لمرحلة الطفولة المبكرة، قد يخلو من بعض العناصر القصصية كالعقدة مثلا أو تكفي فيه المسحة القصصية، أو اللمسة الفنية التي تحقق جوهر القصة، حدثا وشخصية، مكانا وزمانا، لغة وحوارا، وغير ذلك لكنه لا بد أن يكون محققا لأهداف القصة من إثراء للفكر، وإمتاع للوجدان، بالنسبة لهذه المرحلة وبما يتناسب مع مستوى هذه المرحلة العقلي والنفسي واللغوي.

ويلاحظ قلة نماذج أدب الأطفال الملائمة لهذه المرحلة، لأن النموذج الأدبي الفني لهذه المرحلة الباكرة من حياة الطفل يتطلب رصيدا من معرفة التطورات النفسية والعقلية والجسمية التي تشكل حياته، وإدراكا لكثير من الخبرات التي تتكون لدى الطفل في هذه السن، وإلماما باحتياجاته واهتماماته، بجانب مهارة الخلق الفني والإبداع لدى الأديب نفسه[1].

3ـــ مرحلة الطفولة المتوسطة من السنة السادسة إلى تسع سنوات والأدب الملائم لها:

في بداية هذه المرحلة تنمو مقدرة الطفل على التركيز، كما يطول مدى الانتباه لديه تدريجيا ويمكنه أن يكتسب مهارات عدة في القراءة، بل و يستطيع الاستغراق فيها في نهاية هذه المرحلة، وقد تصبح هواية ممتعة له[2]، كما يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة، والحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب[3]. فيصبح التخيل من بين وسائله في التعرف على ما وراء الطبيعة والبيئة المحيطة به.

من هنا يمكن أن يتقبل ويستمع إلى بعض قصص كليلة ودمنة، أو بعض قصص ألف ليلة وليلة بل وبعض الأساطير التي تناسب سنه، وعلينا أن نخبرهم بأن هذه القصص لم تقع، وإنما مجرد خيال، لا سيما عندما يدفعهم حب الاستطلاع إلى معرفة حقيقة ما تحكي لهم، أو ما يتمكنون من قراءته[4]، ويتحول الطفل من الخيال المحدود ببيئته إلى الواقعية في خيالاته غير المحدودة، فيتجاوز اللون الإيهامي وهنا على أدب الأطفال أن يعتني بتنمية السلوك الاجتماعي لدى الأطفال، ومساعدتهم على تنظيم التعاون والعمل المشترك، وهنا تتبلور لدى الأطفال في هذه المرحلة قيم أخلاقية كثيرة، ومبادئ اجتماعية عبر تعاملهم مع الآخرين[5]، والأطفال في هذه المرحلة لا يكونون قد عرفوا معنى الأخلاق الفاضلة، وكل تلك المعايير الاجتماعية التي يدركها الكبار، وإنما يكون سلوكهم مدفوعا بميولهم وغرائزهم، فالمواعظ والأوامر لا تجدي كثيرا في توجيه الأطفال إلى سلوك معين وإنما يأتي هذا باستغلال ميولهم

[1] المرجع نفسه ،ص104
[2] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص36
[3] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن ،ص40
[4] سعد ابو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ص36
[5] احمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، ص19

إلى اللعب و التقليد والتمثيل، وبالقصص الشائعة التي تقدم القدوة الحسنة، والنماذج الطيبة والانطباعات السليمة والصفات الخلقية النبيلة.

ففي هذه المرحلة يتقبل الأطفال القصص التي تشبع لديهم حب العدل وتطبيق القوانين كما تزداد حساسيتهم للنقد، مما يجعلهم يُقبلون على القصص التي يعاقب فيها المذنب ويثاب المحسن، كما يقوى اتصالهم بالرفاق في جماعات للعب أو العمل تأكيدا لذواتهم، ومن ثم فإن القصص التي تدعم استقلالهم عن الكبار تكون محببة إليهم لكن الأطفال برغم ذلك يكونون بحاجة إلى رعاية الكبار التي لا تحد من استقلالهم[1].

وفي هذه المرحلة فإن الطفل يلتحق بالمدرسة الابتدائية، ويشرع في تعلم نوع جديد من لغته هي اللغة البصرية، لغة الكتابة والتدوين وقراءة المكتوب، وهنا يتأثر بالكبار و يميل إلى سماع الحكايات الخرافية، ويتجاوز الأطفال الأخيلة الإيهامية إلى لون إبداعي يهدف إلى غاية عملية تجعلهم يتشوقون إلى الصور الذهنية غير المعقدة، التي ترسمها في مخيلتهم القصة أو المسرحية أو المقالة أو القصيدة... ، والتي تنقلهم إلى آفاق بعيدة خارج حدود معارفهم[2]، ويلاحظ في هذه المرحلة أن الأطفال يستمتعون بكتب المسلسلات والألغاز، وتتضح لديهم القدرة على تقبل المغامرات الخيالية، وسير الأبطال والحياة في ماضي شعوبهم وغيرهم من الشعوب، كما يصبح اقتناؤهم للكتب في هذه المرحلة لا سيما في نهايتها شيئا محببا لديهم، وخاصة الكتب التي تشبع اهتماماتهم بإجاباتهم على ما يدور في أذهانهم من أسئلة واستفسارات.

4ـــ مرحلة المغامرة والبطولة من السنة التاسعة إلى السنة الثانية عشر والأدب الملائم لها :

إنها مرحلة الانتقال من مرحلة الواقعية و الخيال المطلق إلى مرحلة هي الأقرب إلى الواقع فالطفل يهتم بالحقائق ويميل إلى المغامرة[3]، وهذه المرحلة قد تسبق البلوغ، وهي امتداد ونمو للمرحلة السابقة من حيث تنوع معدل النمو الجسماني، وتنوع الاهتمامات بين البنين والبنات، فالنمو الجسماني عند البنات أكثر وضوحا وأسبق[4]، ومن الميول المختلفة القوية التي تظهر في هذه الفترة، الميل إلى الجمع والادخار أو التملك والاقتناء ...، وقلما لا نجد طفلا في هذه السن، إلا وهو مغرم بأن يملأ جيوبه بأشياء مختلفة مثل طوابع البريد والريش و الحصى و غير هذا...، وهو في أول أمره يجمع كل هذه الأشياء وغيرها، بصرف النظر عما لها من قيمة وفائدة ودون أن يعنى حتى بترتيبها أو تنظيمها.

---

[1] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال،ص37

[2] احمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية ، ص20

[3] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال و القيم التربوية مرجع سابق، ص20

[4] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال ، مرجع سابق، ص37

ثم في أواخر هذه المرحلة يتجه إلى الاهتمام بجمع الأشياء ذات الفائدة، مع العناية بتنظيمها وهذا الميل القوي إلى الجمع والاقتناء يحتاج إلى رعاية وتوجيه وإشباع، حتى يسير في طريق صحي سليم ولا ينحرف بالطفل إلى السرقة أو البخل أو الشح[1]، وكذلك يميل الطفل إلى الاشتراك مع زملائه في الجماعات المختلفة التي يخلص لها حتى لو تعارض مع تعليمات المنزل أو المدرسة، وهذه الجماعات إن لم تجد التوجيه السليم فقد تندفع إلى المشاجرات أو الخصومات أو الاعتداء على الآخرين، خاصة وأن غريزة المقاتلة تظهر بقوة ووضوح في هذه المرحلة و يبدو على الطفل حب السيطرة والميل إلى الأعمال التي تظهر فيها المنافسة و الشجاعة وروح المغامرة و القيام بالرحلات المختلفة، ويميل الأطفال في هذه المرحلة إلى القراءة للإجابة عن مئات الأسئلة التي تدور في عقولهم[2].

وهنا يأتي دور أدب الأطفال في إشباع رغباتهم المختلفة، وفي هذا المجال يقول موريس فلورايت مدير قسم شؤون الطلاب في مكتبة هاشيت الفرنسية : " يجب أن توضع للأطفال الكتب التي تقودهم إلى التفكير و التأمل و طرح الأسئلة على أنفسهم، عن كل ما حولهم، أو بمعنى آخر الكتب التي تؤهلهم لسن المراهقة، وإن أفضل سن يستطيع الطفل فيه أن يستوعب ما يقدم له من معلومات هو سن التاسعة من العمر، وإنه ينبغي اختيار المواد والمعلومات التي يجب إعطاؤها للأطفال في هذه السن اختيارا دقيقا، إذ أنه ليس المهم تعليم الطفل، بل المهم تلقينه فعلا كيف يتعلم فضلا عن اختيار ماذا سيتعلم"[3].

ويميل الأطفال في هذه المرحلة إلى قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة والقصص البوليسية، وقصص الأبطال والمكتشفين على أن نحرص على أن تتوفر لهذه القصص دوافع شريفة وغايات فاضلة، وأن يخرج منها الطفل بانطباعات صحيحة وسليمة، تحببه في الحق والخير والمثل الفاضلة، وتُنفّره من أعمال التهور واللصوصية والعدوان والاندفاع الأحمق، تجنبا لما يحدث أحيانا في هذه الفترة من فترات حياة الطفل ، من انحراف إلى حياة التشرد والعصابات تأثرا بما سمع أو قرأ أو شاهد في السينما أو التلفزيون.

ومما يظهر أيضا بقوة في هذه المرحلة، ميل الأطفال إلى الاستهواء وهو تقبل أراء الآخرين ممن يعجب بهم الأطفال أو يقدرهم دون نقد أو مناقشة، وهذا يدفعنا إلى أن نحرص دائما على ألا نوحي للأطفال إلا بكل ما هو شريف و نبيل وصادق و حقيقي، وبالإضافة إلى هذا فإن الطفل في هذه المرحلة يكون ميّالا إلى حب الظهور، ومن ثم يكون شديد الرغبة في التمثيل، لأنه يجد لذة عميقة في الاشتراك مع رفاقه في بعض أوجه النشاط والعمل، ويمكن

[1] أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن، مرجع سابق، ص41
[2] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية ، مرجع سابق، ص21
[3] المرجع نفسه ، ص20 ،21

عن طريق استغلال ميول الأطفال إلى الاستهواء والتمثيل والتقليد تعويدُهم الكثيرَ من النواحي الاجتماعية الصالحة.

ومن القصص التي تناسب هذه المرحلة، قصص الأبطال الحقيقيين (كصلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد وطارق بن زياد ،و الرحالة والمكتشفين كابن بطوطة وابن جبير وماجلان...)، وقصص الكشوف الجغرافية، بالإضافة إلى قصص الأبطال الخياليين (كاسندباد البحري ومغامرات عقلة الصباع والشاطر حسن...)، وأبطال الأدب الشعبي (كأبي زيد الهلالي وعنترة بن شداد ...)[1]، ومع تقدم الأطفال في السن يزداد الاختلاف بين البنين والبنات في هذه المجالات، فنجد أنه في الوقت الذي يغرم فيه البنون بقراءة قصص المغامرات والفروسية وما إلى ذلك، تميل البنات إلى القصص التي تصف الحياة المنزلية وتتعرض للأمور العائلية، وتتناول ألوان الجمال والزهور والحدائق، بالإضافة إلى القصص الدينية والقصص الزاخرة بالعواطف والانفعالات، وخاصة في نهاية هذه الفترة التي تسبق البنات فيها البنين إلى الدخول في مرحلة المراهقة[2]، فالطفل في هذه المرحلة كذلك قد يكون أكثر خروجا من خط الأسرة، والإحساس بخيال الاستقلال عنها، كما يوسع من علاقاته وانتماءاته، ومن ثم فهو بحاجة إلى أدب إسلامي يزوده بالفهم السليم للعلاقات الأسرية ومتغيراتها، كما يساعده على اختيار القدوة والمثل الأعلى، واختيار الرفيق المثالي تعويضا عن ابتعاده عن والديه، وتأكيدا لاعتماده على نفسه وإثباتا لذاته، كما يزوده هذا الأدب بكثير من قيم الدين الإسلامي التي تناسب هذه المرحلة، والتي تتصل بالعبادات والمعاملات كمصارف الزكاة وعلاقات البيع والشراء.

وحيث إنه يتقدم و يتهيأ لأخذ دور في الحياة، فحبذا لو قدمنا له أدبا وكتبا تزوده بمعلومات عن المهن المختلفة، وبأسلوب قصصي مثلا حتى يستطيع أن يكون تصويرا سليما عن مستقبله المهني[3].

5ـــ مرحلة اليقظة الجنسية من السنة الثانية عشر إلى السنة الخامسة عشر فما فوق والأدب الملائم لها:

وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة التي تبدأ مبكرة عند البنات بما يقرب من السنة وتتميز هذه الفترة بما يحدث فيها من متغيرات جسمية واضحة، يصحبها ظهور الغريزة الجنسية واشتداد الغريزة الاجتماعية ووضوح التفكير الديني للحياة و النظرات الفلسفية لها[4]، والسعي لإثبات الوجود في عالم الكبار نتيجة للتغيرات الجسدية

[1] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، مرجع سابق، ص42
[2] المرجع نفسه ،ص42
[3] سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، مرجع سابق، ص38
[4] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، مرجع سابق، ص 44

والفيزويولوجية، ونمو نزعة الاستقلالية[1]، وكثيرا ما يكون ظهور الغريزة الجنسية أو الدافع الجنسي مصحوبا باضطرابات وانفعالات وأزمات نفسية تعتري المراهق، نظرا لأن الغريزة الجنسية لا تجد الإشباع المشروع عن طريق الزواج لتأخر سن الاستقلال الاقتصادي عن سن النضوج الجنسي.

بالإضافة إلى ما يحيط بالجنس منذ الصغر، من الغموض والخوف والشعور بالخطيئة والقذارة والجرم، أو ما يحيط به من الحُجُب التي تجعله بعيدا عن أي مناقشة، بحيث إن الطفل يدخل فترة المراهقة بمعلومات ناقصة أو مشوهة أو خاطئة بالإضافة إلى عمليات الكبت السابقة، فقد يلجأ المراهق إلى الدين علَّهُ يجد فيه مخرجا لانفعالاته، كما قد ينصرف إلى أحلام اليقظة حيث يحلم بزوجة جميلة ومستقبل مادي سعيد، أو يحلم بالتخلص من سلطة البيت و المدرسة أو يحلم بوفاة أحد المسيطرين عليه[2].

والأدب يمكن أن يؤدي دورا كبيرا في تربية العاطفة بما فيها التربية الجنسية، مادام الأدب يتسلل إلى الذهن والعاطفة بشكل مؤدب[3]، ولهذا نجد المراهقين يميلون إلى القصص التي تتعرض للعلاقات الجنسية، والتي تتحقق فيها الرغبات الاجتماعية وأحلام اليقظة، كالنجاح في المشروعات الاقتصادية والمغامرات العاطفية والوصول إلى درجة الزعامة والقيادة.

وفي كل هذا تجد القصص مجالا واسعا لتقديم النماذج الطيبة و الخبرات المناسبة التي تعين المراهق على اجتياز فترة المراهقة بطريقة صحية سليمة من خلال ألوان القصص التي يميل إليها.

[1] ذكاء الحر، الطفل العربي وثقافة المجتمع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان1984 ، ص47
[2] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 44
[3] أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، مرجع سابق، ص21

ما يمكن أن نخلص إليه في خاتمة هذا البحث أن الأدب يمكن أن يكون وسيلة الطفل في التعبير عن انفعالاته ومكبوتاته، كما يمكن أن يكون أن يكون أداة لاتصاله بالعالم المحيط به، والتعبير والاتصال جانبان مهمان في تعليم الطفل ومساعدته على النمو، فبهما تكتمل خبراته ويتم تعلمه ونموه.

ومن المعروف أن الطفل ينمو من خلال التقليد والمحاكاة، ولا شك أن تفاعله مع العمل الأدبي ومع الشخصية التي جذبت انتباهه سيجعله يتوحد معها، ويردد قيمها ويعتنق اتجاهاتها، وهكذا يكتسب بعض القيم والاتجاهات التي تساعد على نموه، لأن هذا التفاعل مع الشخصية التي أعجبته يجعله يقلدها عندما يتوحد معها ،ويعتنق قيمها دون أي وعظ أو إجبار أو أمر أو نهي.

وبعبارة أخرى يشعر الطفل بالاستمتاع والتفاعل مع العمل الأدبي، إذا وجد شخصيات العمل الأدبي تماثله، ولها إمكاناته المحدودة، وقدراته المتطلعة إلى التفتح والنمو، كما تشبع حاجاته الملحة وترد على استفساراته المتعذرة.

وهكذا يصبح الأدب سبيلا للارتقاء بالطفل، فحين ينغمس هذا الأخير في أحداث القصة أو المسرحية مثلا كشكل من أشكال الأدب، يبدأ من الإحساس بأحاسيس شخصياتها في البداية حين يتفاعل معها، وينتقل إلى التفكير في الأحداث، وإدراك العلاقات بينها وهكذا يكتسب بعض المعارف ويصل إلى شيء عن بعض الحقائق، ويدرك أشياء عن الكون المحيط به ببصيرة خلاقة من خلال العمل الأدبي.

كما نستطيع أن نقول إن الأدب أخذ بيد الطفل خطوة تلو الأخرى مع مراحل نموه المختلفة وساعد بذلك على نموه اللغوي ثم يكوّن تذوقه الأدبي في المراحل المتقدمة الأخرى، وجمال الأسلوب في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعبيرات موحية.

وهكذا يمكن أن يؤدي أدب الأطفال دورا مهما في نمو الطفل نموا متكاملا في مختلف الجوانب اللغوية والعقلية والنفسية والاجتماعية لأن الأدب يعلم الطفل فن الحياة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1. إبراهيم ناصر،أسس التربية،دار عمار للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية1989.
2. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي، دار المعارف، مصر،1994.
3. أحمد علي كنعان، أدب الأطفال و القيم التربوية، دار الفكر، دمشق، 1995 .
4. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم و فن ،دار الفكر العربي، القاهرة،1991.
5. بن مسعود قدور، أدب الطفل دراسة في المضامين والجماليات.
6. حنان عبد الحميد العناني،أدب الأطفال،دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، 1990 .
7. ذكاء الحر، الطفل العربي وثقافة المجتمع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان،1984.
8. رشيد أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ،دار الفكر العربي، مدينة نصر القاهرة.
9. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، دار البشير للنشر والتوزيع،عمان.
10. سعيد أحمد حسن، أدب الأطفال و مكتباتهم، عمان، مؤسسة الشرق للنشر1984.
11. سميح أبو مغلي و مصطفى الفار و عبد الحافظ سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر،عمان.
12. سيث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض.
13. عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، النهضة العربية،القاهرة 1975.
14. عبد العزيز القوصي،اللغة و الفكر، المطبعة الأميرية، القاهرة ، 1948.
15. عبد الفتاح أبو معال،أدب الأطفال دراسة و تطبيق، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1988 .

16. عبد الفتاح عاشور، منهج القران الكريم في تربية المجتمع، دار الجيل للطباعة، 1979.
17. عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، الطبعة الثانية، دار وجوه للنشر، السعودية، 2012.
18. علي الحديدي، أدب الأطفال ، مكتبة الإنجلو المصربة ،القاهرة، 1976.
19. غسان يعقوب، تطور الطفل عند بياجيه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
20. كيمبرلي رينولدز، أدب الأطفال مقدمة قصيرة جدا، ترجمة ياسر حسن، دار هنداوي، مصر.
21. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، طيبة للنشر والتوزيع، 2002 .
22. محمد أيوب شحيمي ، الإرشاد النفسي و التربوي و الاجتماعي لدى الأطفال، دار الفكر اللبناني، 1998.
23. محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال أهدافه و سماته ، مؤسسة الرسالة، 1998.
24. محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، العدد 99 ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1986 .
25. هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1977.
26. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الطفل، مطابع الرسالة، الكويت، 1988.
27. هدى محمد قناوي، الطفل و أدب الأطفال، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
28. هيفاء شرايحة، أدب الأطفال و مكتباتهم، المطبعة الوطنية و مكتبتها، عمان، 1982.

الفهرس:

مقدمة

- مدخل تمهيدي : النظرة إلى الطفولة

نظرة الإسلام إلى الطفولة 2

نظرة علماء التربية للطفولة 5

- الفصل الأول: الماهية والأهمية والتطور

تعريف أدب الطفل 8

أهمية أدب الطفل 10

تطور أدب الطفل عالميا وعربيا 17

- الفصل الثاني: مراحل نمو الطفل والأدب الملائم لكل مرحلة

مرحلة الطفولة من السنة الأولى إلى ثلاث سنوات.....27

مرحلة الطفولة المبكرة من السنة الثالثة إلى خمس سنوات والأدب الملائم لها.29

مرحلة الطفولة المتوسطة من السادسة إلى تسع سنوات والأدب الملائم لها 33

مرحلة المغامرة والبطولة من السنة التاسعة إلى السنة الثانية عشر والأدب الملائم لها 35

مرحلة اليقظة الجنسية من السنة الثانية عشر إلى السنة الخامسة عشر فما فوق والأدب الملائم لها.....38

الخاتمة 41

قائمة المصادر والمراجع.....44
فهرس المحتويات